

مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)

أ.د. سلمى عبد الرزاق عبد الشبلأوي / قسم الجغرافية التطبيقية

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

خلاصة البحث

ركزت هذه الدراسة بأهدافها ومنهجها على دراسة مدينة مهمة من المدن الليبية (غدامس) التي تقع في الجنوب الغربي من ليبيا والتي تتمتع برسوخ القدم في التمدن والحضارة التي جاءت مساهمتها الفعالة في الاقتصاد الليبي باعتبارها إحدى البوابات الرئيسية للصحراء الكبرى معبرا مهماً لتجارة القوافل عبر إفريقيا الغربية والوسطى لخص البحث النمو الحضري والتوسع العمراني للمدينة غدامس مركزا على توزيع استعمالات الأرض الحضرية ومعرفة مدى ملائمة هذه الاستعمالات لتطلعات السكان وتلبية حاجاتهم لغرض صياغة ضوابط عمرانية لها تؤهلها للتنمية وتلبية احتياجات السكان للسنوات القادمة

**Ikdame city , establish hmenl and cblectonic .
Selma Abdulrazzaq .**

ABSTRACT

The study emphasize in its Motives on the study or an important city from alibyan cities which lies in the southern west of libyan . I kdams which has good development and civilization in addition to its participating in the Libyan economic because it represent one the main gates to the big desert . It is a important way to the trading Garavans across the western and meditory It fria . This research summaries the Civilization grow and the architecton expand to Ikdam city the study also emphazies on the distribution the usage of city civil Land , and know Its suitable to the usage of the peoples aim and their needs In order to make an architectonic rules to the city to make if suitable to progress and able to meet the needs of people to the following gears

المقدمة : Introduction

المدينة ظاهرة بشرية خاضعة للتغير طول مراحل نموها . فالمدينة التي تنمو بدون خطة مسبقة سيكون نموها عشوائيا ويجعلها تعاني من مشكلات حضرية مختلفة وتتفاقم المشكلات مع توسع المدينة وزيادة عدد سكانها . فظهر الاهتمام بتخطيط استعمالات الأرض بسبب الحاجة الماسة لتنظيم وضبط هذه الاستعمالات وتوجيهها لتلبية حاجات السكان والتغلب على المشاكل التي تعاني منها المدينة .

تتلخص الدراسة نحو التعريف بمدينة غدامس البوابة الحدودية لليبيا مع كل من الجزائر وتونس من تاريخ نشوئها وتطورها في مدينة تاريخية قديمة يؤمها السياح من كل دول العالم مما يضيف عليها طابعا سياحيا مميزا كما توجهت الدراسة الى معرفة حركة السكان المكانية والتي تحتل الهجرة الداخلية فيها أهمية كبيرة كونها احد عناصر نمو السكان (المواليد- الوفيات- الهجرة) في خصائص النمو السكاني لما تتميز من تأثير على نمو وتوزيع وتركيب السكان . إضافة إلى تسليط الضوء على أنماط الأرض الحضرية في مدينة غدامس وأخذها بعين الاعتبار عند وضع الخطط المستقبلية لاحتمالات النمو في المدينة.

مشكلة البحث : promblem of

ما طبيعة العلاقة بين الموقع الجغرافي ونشأة ونمو مدينة غدامس ما دور نمو نشاطات السكان (الاقتصادية والاجتماعية) في نمو وتطور المدينة ما مدى تأثير استعمالات الأرض في طبيعة الحياة الحضرية في مدينة غدامس

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الآتي :

تسليط الضوء على إحدى المدن الليبية التي تقع في النطاق الصحراوي دراسة التوسع العمراني الناتج عن النمو السكاني الذي أدى إلى تغيير في استعمالات الأرض الحضرية دراسة التباين في توزيع استعمالات الأرض بين إحياء المدينة المختلفة.

أدوات البحث : Toll of R

اتبعت الباحثة في الدراسة أكثر من منهج علمي منها :

المنهج الوصفي :ويتمثل بالبيانات الوصفية Attributes Data اللا مكانية وهي تتمثل بالإحصاءات السكانية ونشرات الدوائر الرسمية حيث اعتمدت على عملية جمع المعلومات بعد تحديدها .

المنهج الميداني : حيث تم الاعتماد على الزيارات الميدانية والمشاهدات العينية المتكررة لإحياء السكنية والمناطق التجارية والصناعية والشوارع الرئيسية فيها .إضافة إلى تصميم استمارة استبيان ضمننت أسئلة ذات علاقة مباشرة بموضوع البحث وزعت على عينة عشوائية بنسبة ٢٠% تم اختيارها وفق العينة الطبقية شملت (٩٠) شخص من مجموع (٤٥٠) شخص

أولاً: الأصل والنشاه

مدينة ليبيا تقع جنوب غرب مدينة طرابلس على الحدود الشمالية للصحراء العظمى يرجع أصلها إلى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك قبل ٤٠٠سنة تقريبا (١)

نشأت هذه المدينة منذ القدم وقد اختلف المؤرخون في تحديد عمرها الزمني ،اذ يشير البعض منهم الى ان عمرها الزمني يزيد عن ٢٠٠٠سنة تقريبا .ونظرا لان عمرها ٢٠٠٠سنة مضت من الزمن اعتبرت من قبل منظمة (اليونسكو) إحدى المدن العشر القديمة في العالم ومن أدلة قدمتها وجود عدد كبير من المقابر الحاوية على أجناس واديان مختلفة على شكل طبقات فوق بعضها البعض نتيجة للردم والاندثار الناتج عن العوامل الطبيعية والرياح وكذلك القصور والكهوف والدواميس * التي استخدمت كسجون للكهنة .

وهذه الآثار تدل على تعاقب الحضارات بغماس (من فترة ما قبل التاريخ)مرورا بالعهد الروماني حتى فترة العصور الوسطى .حيث ضمت الواحة الى الدول العربية الاسلامية في القرن السابع ،وبعد وقوعها لفترة من الزمن ضمن نفوذ الدولة العثمانية مرت بتجربه الاستعمار الاوربي (الايطالي -الفرنسي)

يعود تاريخ غدامس الى زمن النمرود بن كنعان بن سام بن نوح وابتدأت المدينة اول لبناتها حول عين ازلية ذات بنيان رومي يطلق عليها (عين الفرس) يبلغ طول حوضها حوالي ٢٥م وعرضها ١٥م تختلف درجة حرارة مياهها من الظهر الى الليل حسب درجة حرارة الجو وهذه العين ملك للجميع يوزع ماءها بنظام حسب الاسهم ،ومنهم من باع نصيبه ومنهم من انتقلت اليه عن طريق الوراثة وللعين عدة سواقي (٢)

*الداموس طريقة موروثه قديمة توارثها الاجيال منذ ازل قديم اب عن جد والى اليوم وخصوصا في المناطق الجبلية وهو عبارة عن دار مكونه من عدة غرف (نوم- طعام - مطبخ -حمام) في اعالي الجبال ولايزال هذا الموروث معمول به ولها ميزه هامه وهي باردة في فصل الصيف ودافى في فصل الشتاء

حظيت مدينة غدامس بأسماء وأوصاف لم تحظ بها أي مدينة في الصحراء فقد ذكرت باسم مدينة الجلود ، النحاس ، عروس الصحراء ،لؤلؤة الصحراء ،زنيقة الصحراء، بوابة الصحراء والمؤتمن على تراث ومعتقد الامة وثقافتها .ان هذه الاسماء التي حظيت بها كانت من قبل قادة سياسيين وزعماء وطنيين لدلالة كافية على أهميتها

(٣)

ينحدر الغدامسيون الاوائل من اب واحد وهو (ماني)ويقرعوا الى ثلاثة فروع هي (زررا- فضاله - واجليدين) وهم من قبيلة عربية تدعى (فزراه)ولسكان غدامس عادات وتقاليد تميزهم فمثلا قيام المراه بتزين باب منزلها بقطع ذات الوان مختلفة من القماش توضع فوق بعضها تشير الى عدد المرات التي حجج بها زوجها (٤) افتحت مدينة غدامس عام ٤٢هـ في خلافة (معاوية ابن ابي سفيان) وكان فتحها على يد (عقبة ابن نافع الفهري)وبنيت على الطراز الاسلامي وعلى ضوئه فقد عدت مدينة إسلامية تقليدية قديمة (٥) . شهدت عروس الصحراء ازدهارا واستقرارا حتى احتلتها ايطاليا في بداية القرن العشرين ولمدة ثلث قرن ورضخت المدن الليبية بما فيها غدامس تحت الاحتلال الايطالي من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٤٥ فتصدت للاستعمار الايطالي بخمس معارك بطولية حتى هزمت ايطاليا في الحرب العالمية الثانية (٦)

ثانيا :الموقع والموضع وأثرهما في نشأة المدينة

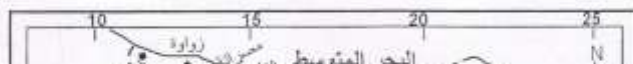
تقع مدينة غدامس في الشمال الغربي لليبيا .وفلكيا على خط طول ٩,٤ شرقا وعلى دائرة عرض ٣٠,٦ شمالا وبهذا الموقع تشترك مع مدينة القاهرة في خط عرض واحد تقريبا وتقع جغرافيا على الحافة الغربية للحمادة الحمراء على ارتفاع يصل حوالي بين (٣٦٠،الى ٣٧٠)م فوق مستوى سطح البحر يحدها من ناحية الشرق مدينة درج التي تبعد عنها (٩٠)كم بينما من الغرب تحدها الحدود الجزائرية التي تمتد عندها نقطة الدبداب وتبعد (٩كم)ويحدها من ناحية الشمال الحدود التونسية الجزائرية وتبعد عن نقطة خرسانة (١٣)كم في حين يحدها من الجنوب مدينة غات على بعد (٨٠٠) كم . وتحيط بها الكثبان الرملية من الشمال والغرب في حين تبعد ٥٤٣ كم جنوب غرب العاصمة طرابلس انظر خريطة (١)

اما موضوع المدينة فقد نشأت وتطورت بالقرب من العديد من الاودية بالمنطقة كما انها توجد عند الحافة الغربية للحماده الحمراء ،حيث يبدأ الامتداد الواسع بعد حوض غدامس في الحمادة الحمراء وادهان اوبادي في اتجاه الشرق والجنوب ،وكذلك امتداد وادي الحياة في اتجاه الغرب والجنوب الى واحة غات .

ونظرا لموقعها الجغرافي الامن من العوارض الطبيعية الشديدة .فارتفاعها يجلبها خطر اجتياح الوديان فضلا عن بناء المدينة القديمة بهيئة تقيها حرارة النهاراللاهبة التي تعاني منها معظم المدن الصحراوية اصبحت معبرا هاما للقادم من الصحراء ومحطة لاهالي مدن السواحل (٧)

و*لغدامس قبل تاريخ الميلاد ميزه إستراتيجية تتمثل في تنظيم المعاملات التجارية بين موانئ الشمال ومناطق جنوب الصحراء .وهذا يعود لكونها محطة عبور وسوق صحراوية هامة وهذه الميزة لعبت دورا مهما في الحياة السياسية الاقتصادية للقبائل والإمبراطوريات التي تعاقبت للسيطرة على الصحراء الكبرى قديما وحديثا فضلا عن مساهمة هذا الموقع المميزة في استقرار وتواصل الحياة فيها لقرون عديدة في اقرب المدن من الجبل الغربي

خارطة رقم (١)
موقع مدينة غدامس من الجماهيرية الليبية



والمراكز الحضرية الرئيسية القريبة فهي تعتبر من الوحدات الرئيسية ومركز حضري مهم في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا (٨) ٢

ثالثا :خصائص الموضع

اولا :التركيب الجيولوجي:

نشأت غدامس فوق منخفض مفتوح نحو الغرب ويتصل مباشرة مع منطقة العرق الكبير الممتد جنوبي تونس وشمال شرق الجزائر وهذا الحوض يعرف باسم (حوض غدامس)حيث يكون جبل نفوسه الحافة الشمالية للحوض والذي يمتد جنوبا على هيئة هضبة حتى منطقة مرتفع قرقان التي تفصله حوض مرزق ويمتد الى الغرب داخل الحدود الجزائرية والتونسية وشرقا الى تصدع هون الخسفي (٩) وتشكل صخور العصر الكريتاسي اهم التكوينات الجيولوجية انتشارا في غدامس والحماة الحمراء وتتكون البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة من احجار مختلفة تضم أحجار (الدولوميت ،الطين ،الحجارة السوداء والبيضاء .إضافة الى الأحجار الجيرية التي تشكل الطبقات الأفقية والتي تعود الى العصر الطباشيري العلوي وتغطي هذه الطبقات باحجار منحدره او ترابية برواسب رملية تكونت بفعل الرياح والمياه (١٠)

ثانيا : المناخ

أن لصفات المناخ وخصائص عناصره المختلفة انعكاسات مهمة على نشاطات الانسان وفعاليته الاقتصادية ونمط البناء ،كما تعد عناصر المناخ المؤشر المباشر وبشكل يومي على كل انسان وعلى جميع خصائص البيئة وأشكالها على سطح الارض .

تقع غدامس بين العروض المدارية الواقعة عند تقاطع خط طول ٩.٤ شرقا ودائرة عرض ٣٠.٦ شمالا فهي تمثل جزء من الصحراء الكبرى الوسطى أي ان مناخ منطقة المدينة يقع ضمن خصائص المناخ الصحراوي الجاف والذي من ابرز سماته المناخية ارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي وشحه الإمطار وتذبذبها وارتفاع

* غدامس كاي مدينة قديمة لها سور وبوابات والغرض من السور هو تحديد الزمان والمكان والشعور بالامان داخل المدينة وهي طبيعة سياسية للمدن وقد يكون السور عبارة عن حزام اخضر لغرض الحماية من الرياح وهذا كانه لمدينة غدامس حيث انها محاطة بغابات النخيل اما البوابات الرئيسية للمدينة فهي سبع ابواب

لمعدلات الاشعاع الشمسي والرطوبة والتبخر ان عناصر المناخ متداخلة يؤثر بعضها في البعض الآخر. ولكي نستطيع ان نميز منطقة الدراسة عن الجهات الواقعة الى شمالها وجنوبها والتي يتدرج المناخ فيها من إقليم البحر المتوسط شمالا الى إقليم المناخ الصحراوي جنوبا لا بد من دراسة الأحوال المناخية وعناصر المناخ في هذه المنطقة والتي تمثل في

أولاً: درجة الحرارة :

تمثل درجة الحرارة عنصراً مناخياً بالغ الأهمية. لما له من تأثير في معدلات الضغط الجوي وعلاقته بالرياح والتبخر والعناصر المناخية الأخرى (١١)

ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة في مدينة غدامس حيث يمر بها خط الحرارة المتساوي ٢٢م في حين يمر في المنطقة الجنوبية فزان وغات وما حولهما خط الحرارة المساوي ٢٨م. أما في فصل الشتاء فان درجات الحرارة تنخفض قليلاً عنها في الصيف وذلك بسبب التيارات البحرية التي تصل الى المنطقة في فصل الشتاء كما يبدو في الجدول الآتي :

لجدول (١) معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى (م) في منطقة الدراسة للفترة من (١٩٩٩-٢٠٠٠)

الاشهر	العظمى	الصغرى	المعدل
كانون ٢	١٧,٧	٤,٤	١١,٠
شباط	٢٠,٦	٦,٧	١٣,٧
اذار	١٤,٤	١٠,٥	١٧,٧
نيسان	٢٨,٥	١٤,٤	٢١,٥
ايار	٣٥,٢	١٩,٦	٢٧,٤
حزيران	٣٩,٦	٢٣,٨	٣١,٧
تموز	٤٠,٧	٢٤,٤	٣٢,٦
اب	٤٠,٠	٢٤,٥	٣٣,٦
ايلول	٣٦,٥	٢١,١	٢٨,٨
تشرين ١	٣٠,٨	١٦,١	٢٣,٨
تشرين ٢	٢٤,٠	٩,٧	١٦,٩
كانون ١	١٨,٦	٦,٥	١٢,٦

– محطة الأرصاد الجوية في غدامس سجلات غير منشورة

يتضح من الجدول (١)

(أ) ارتفاع معدلات الحرارة في فصل الصيف حيث يلاحظ بأنه تم تسجيل أعلى الدرجات في شهر تموز وأب

فدرجات الحرارة المطلقة بلغت (٤٠)م في هذا الفصل

(ب) ان التغيرات اليومية والشهرية في مديات الحرارة عالية فمعدلات الحرارة العظمى تعكس واقع الأوضاع الحرارية

لساعات النهار. بينما تعكس معدلات الحرارة الصغرى الأوضاع الحرارية لساعات الليل، كذلك بالنسبة لأول

الشهور وأخر الشهور في ألسنه. وهذه نتيجة طبيعية بفعل التغيرات الكثيرة في الإشعاع الشمسي والأرضي

ما بين الليل والنهار خاصة في المناطق الصحراوية (منطقة الدراسة)

(ج) تتصف معدلات الحرارة في فصلي الربيع والخريف بالاعتدال بحيث تكون هذه الفصول فترات انتقالية ما بين

الصيف والشتاء

(د) يمثل شهر كانون الثاني اقل اشهر السنه حرارة فهي مثلت (٤,٤)م في محطة غدامس، بينما يمثل شهر تموز

أكثر الشهور من حيث ارتفاع درجات الحرارة في نفس المحطة السابقة الذكر وكانت (٤٠,٧) م

وأخيرا لابد من ان نذكر ان كل درجة العرض والارتفاع والكتل الهوائية والقرب والبعد عن مستوى سطح البحر دورا أساسيا في تشكيل خصائص التوزيع الشهري للحرارة .

ثانيا :الإمطار:

يعد الجفاف الصفة السائدة على مناخ غدامس وكميات الإمطار فيها قليلة ونادرة حيث بلغ المعدل السنوي للإمطار خلال عشر سنوات ١٩٩٠-٢٠٠٠ اقل من ٣ ملم ،علما ان معظم الامطار التي تسقط على ارض الجماهيرية بصفه عامه هي من أصل إعصاري حيث تبدأ مقدمات الأمطار في شهر ايلول وتنتهي في شهر (ايار)وهي ليست مواعيد ثابتة بل عرضة للتذبذب ولاسيما في مدينة غدامس التي تقع في النطاق الصحراوي حيث تبعد عن المؤثرات البحرية والكتل الهوائية الرطبة الامر الذي قلل من معدل سقوط الإمطار بدرجة كبيرة حيث ان المعدل السنوي للإمطار يصل الى ٢,٠٥ ملم وهي نسبة ضئيلة يعكسها المناخ الصحراوي للمدينة ويتضح من الجدول (٢) ان الإمطار تنعدم في كل الاشهر (كانون الثاني ،حزيران ،تموز ،تشرين الثاني)وقلتها وتذبذبها في بضعة اشهر السنة ومعظم الامطار الساقطة على المدينة تسقط في فصل الشتاء وان كان يسقط قدر محدود منه في فصل الصيف ،ولكن تقديرات التبخر هي التي توضح القيمة الحقيقية للمطر لان المطر الساقط يتعرض للتبخر والتسرب والجريان على سطح الأرض وكذلك من ناحية اخرى يشمل التساقط ايضا تكاثف بخار الماء في الهواء وعلى سطح التربة ثم صعود المياه من منسوب المياه الباطنية العميقة هذا مع العلم ان التساقط لا يتضمن قطرات الماء في الهواء وبالتالي تبين لنا ان مدينة غدامس تنتمي الى النمط المعتدل او الشمالي من حيث نظام التبخر حيث يبلغ اقصاه في الصيف وادناه في الشتاء على عكس الضغط الجوي الذي يصل اقصاه في الربيع او الشتاء وادناه في الصيف (٢)الجدول (٢)المعدلات الشهرية والسنوية للإمطار والتبخر /ملم لمحطة غدامس للفترة (١٩٩٠-٢٠٠٠)م

اشهر السنه	الإمطار	التبخر
كانون ٢	٠,٠	٧,٢
شباط	٠,١٥	٩,٤
اذار	٠,٥٦	١٠,٣
نيسان	٠,٠٦	١١,٧
ايار	٠,١٨	١٥
حزيران	٠,٠	١٥,٩
تموز	٠,٠	١٦,٥
اب	٠,١	١٢,٦
ايلول	٠,٧	١٢
تشرين ١	٠,٨	٨,٧
تشرين ٢	٠,٠	٦,٦
كانون ١	٠,٢٢	٤٣,٠
المعدل السنوي	٢,٠٥	٤٣,٥٠

- محطة الارصاد الجوية في غدامس بيانات غير منشورة التربة : تتصف التربة

في منطقة الدراسة بأنها تربة صحراوية خشنة القوام ومحدوده بطبقة صلبة من الحجر الجيري والجبس المتبلور على اعماق مختلفة وتغطيها ترسبات رملية مختلطة بالسلت والطين بنسب متفاوتة كما ينتشر بها الزلط والحصى ،واكثر انواع التربة انتشارا في الواحه هي التربة الرملية المختلطة بالجير ولونها مائل للبياض ،بالرغم من ان قوام التربه تتباين بين الرمل الخشن الى الرمل الطيني وتشكل الملوحة الغير عادية اهم خاصية فيها حيث

انها تقتصر للعناصر الغذائية الضرورية إضافة الى انخفاض قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة مما يعيق استغلالها الا بعد استصلاحها وبالتالي تستخدم اما لزراعة بعض الحبوب او للرعي ،علما انها مواطن لبعض النباتات الطبيعية التي تتحمل الجفاف كنبات الزئيم .كما ينتشر ترب الوديان الصحراوية والتي تختلف مكوناتها من الرواسب من حيث حبيباتها وتركيبها لاحظ خريطة (٢)

تتباين اعمار طبقات هذه الترب فمنها ترب رسوبية قديمة ومنها ترب حديثة الترسيب اما الترب المدفونة بالطبقة السطحية من الرمال التي تترسب بفعل التعرية الهوائية مثل ترب وادي جرجير ووادي شرشون ،ووادي الدويبره ووادي المدينة التي تنتهي مصباتها في اقليم الحماد ومنطقة غدامس (١٢)



رابعا: الخصائص السكانية :

تعد دراسة الخصائص السكانية للمدن من اهم الاتجاهات المعاصرة للدراسات الحضرية لما لها من اثار واضحة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي بشكل خاص والخدمات بشكل عام .اذ ان السكان يشكلون المحور الأساسي في المدينة وبهم تنمو المدن وتتطور

وتكشف دراسة الخصائص السكانية للمدينة نمو سكانها وتوزيعه على رقعتها الحضرية وحركاتهم الاجتماعية وتراكيبهم السكانية ولتحقيق الاستفادة الكاملة منها وبالشكل المناسب لذا فقد استدعى البحث دراسة هذه الخصائص .

اولا: نمو السكان:

تعتمد دراسة السكان بالشكل الأساسي على معرفه حجم الولادات والوفيات من سكان المدينة باعتبارها الأساس في الزيادة الطبيعية وعلى الحركة المكانية للسكان الوافدين الى المدينة ومن ملاحظة الجدول (٣) نرى ان السكان في نمو متسارع خلال السنة ١٩٥٤-١٩٦٤ وفي الفترة الزمنية (١٩٦٤-١٩٩٤) تأكيد استمرار هذا النمو بخطوات اسرع اذ وصل الى (٣٩,٣-٧٢,٢) % بسبب الانتعاش الاقتصادي التي شهدتها البلاد بعد اكتشافها للنفط وهو ما يتفق على ما حقته المدينة من تطور اقتصادي واجتماعي سريع خلال تلك الفترة القصيرة التي شهدت المدينة خلالها تطورا عمرانيا كبيرا تمثل في توسيع الخدمات الادارية عندما أصبحت المدينة مركزا للبلدية عليها وتمكنت من استقبال أعداد من المهاجرين الوافدين من بعض سكانها العائدين اليها بعد نزوحهم

عنها في فترات سابقة إضافة الى الهجرة الداخلية في مدينة غدامس في تزايد مستمر بعد ان كانت -٧ بالالف في عام ١٩٩٤ وصلت الى ٦,٢ بالالف في عام ٢٠٠٤ ولعل الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة تأثيرا فعلا في حركة سكانها فهي تقع في منطقة وسط على طريق تجارة القوافل القديمة فقد كانت مركز هاما لخطوط مواصلات تلك التجارة حيث السلع الواردة من دواخل قارة إفريقيا توزع عن طريق غدامس الى موانئ أسواق المدن الساحلية في ليبيا وتونس كما ان السلع الواردة من هذه المدن توزع على اسواق دواخل القارة انطلاقا من مركز مدينة غدامس ايضا ،وفي الوقت الحاضر نجد هذه المدينة تتاخم الحدود التونسية الجزائرية حيث أصبحت الان محطة مهمة على الطريق الصحراوي المعبد الذي يربط بين ليبيا وكل من تونس والجزائر هذه الحركة أعطت سكان مدينة غدامس طابعا حيويا في التنقل .امتازوا به عن غيرهم من سكان الواحات الأخرى .هذا فضلا الى عامل اخر مهم في دفع حركة تنقل سكان غدامس وهو نوع المهمة السائدة بينهم فغالبيتهم عاشت لأحقاب طويلة على مهنة التجارة وما صاحبها من انفتاح على مجتمعات ومناطق أخرى خاصة تلك التي تنشط فيها حركة التجارة مثل موانئ طرابلس وبنغازي وبعض مواني الساحل التونسي فانقلبت اعداد كبيرة من سكان غدامس الى الصحراء الكبرى وقد ازدادت حركة النزوح من غدامس الى مدينتي طرابلس وبنغازي بصفه خاصة بعد اكتشاف النفط ما اعقبه من حركة انتعاش اقتصادي اما فيما يخص الهجرة الخارجية أي حركة الانتقال بين الحدود السياسية للبلاد فان تيارات الهجرة تقتصر على تونس والجزائر فقط نظرا لقرب موقع مدينة غدامس منها .فالهجرة الخارجية التي تغد الى غدامس تبدأ من تونس والجزائر .والهجرة الداخلية تبدأ من طرابلس وبنغازي في الشمال .ومن اوباري والشاطي وسبها وغابات في الجنوب زيادة على تيارات الهجرة القريبة التي تبدأ من المواقع القريبة من المدينة تقع داخل حدود الفرع البلدي

الجدول (٣)

نمو سكان مدينة غدامس والمعدل السنوي للنمو للمدة (١٩٥٤-٢٠٠٤م)

السنة	عدد السكان	النسبة	معدل النمو السنوي
١٩٥٤	١٥٣٨١	٤٨,٥	-
١٩٦٤	٢١٢٣٩٠	٣٩,٧	٣,٢٧
١٩٧٤	٣٢٢٨٥	٥١,٢	٥,٣٧
١٩٨٤	٥٧١٦٠	٧٤,٨	٤,٨٧
١٩٩٤	١٠٢٢٧٥	٧٢,٢	٦
٢٠٠٤	١٢٣٤٧٥	٦٧,٥	١,٦

الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان للاعوام ١٩٥٤،١٩٦٤،١٩٧٤،١٩٨٤

السجل المدني للفرع البلدي غدامس ' بيانات غير منشور لعام ١٩٩٤،٢٠٠٤

ثانيا :التركيب السكاني للمدينة :

التركيب النوعي :يقصد بالتركيب النوعي نسبة الذكور لكل ١٠٠ من الاناث وتعرف هذه النسبة بنسبة

النوع sex ratio (١٣)

وترجع أهمية دراسة هذا النوع من تركيب السكان الى ان الفرد ذكرا كان ام انثى .يعد محدداساسيا

لحاجاته وموافقا لنشاطه وادواره الاقتصادية التي يقوم بها (١٤)

الجدول (٤) نسبة التنوع في مدينة غدامس للمدة ١٩٥٤-٢٠٠٤م

التعداد	عدد السكان	ذكور	اناث	نسبة النوع %
١٩٥٤	١٥٣٨١	٧٥٢٠	٨١٣١	٨٩
١٩٦٤	٢١٢٣٩٠	١٠١١٠	١١١٢٨٠	٩١
١٩٧٤	٣٢٢٨٥	١٢٢٨٥	٢٠٠٠٠	٦١
١٩٨٤	٥٧١٦٠	٢٧١٦٠	٣٠٠٠٠٠	٩٠
١٩٩٤	١٠٢٢٧٥	٤٨١٤٣	٥٤١٣٢	٨٩
٢٠٠٤	١٢٣٤٧٥	٦٠٢٤٢	٦٣٢٣٣	٩٥

الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان للاعوام ١٩٥٤، ١٩٦٤، ١٩٧٤، ١٩٨٤

السجل المدني لفرع المدني غدامس، بيانات غير منشوره لعام ١٩٩٤، ٢٠٠٤

* نستخرج نسبة النوع بقسمة عدد الذكور الكلي على عدد الاناث الكلي ويضرب الناتج في (مائة) حيث تكون نسبة النوع (مائة) عندما يتساوى عدد الذكور مع عدد الاناث في حين تقل عن قيمة (مائة) اذا كان العدد دون (١) .

ويتضح من الجدول (٤) ان نسبة عدد الذكور إلى عدد الإناث فارق كبير منذ نسبة في فترة ١٩٥٤ وحتى الآن وهذا يفسر لنا ان المدينة كانت دائما تفقد أعداد من الذكور أكثر من فقدانها لأعداد من الإناث. وهذه الظاهرة نتيجة السببين، أولهما ارتفاع نسبة الوفيات بين الذكور أكثر من ارتفاعها بين الاناث. وهذه ظاهرة طبيعية نشاهدها في اغلب المجتمعات البشرية. غير ان هذا الانخفاض الواضح في النسبة النوعية لمدينة غدامس وتذبذبها بين فترة زمنية الى اخرى جعلنا نؤكد على اهمية السبب الثاني من حيث فعالية وتأثيره والمتمثل بهجرة النزوح التي تؤثر غالبا في الذكور أكثر من تأثيرها في الاناث ويبدو هذا التأثير واضحا في منطقة الدراسة، حيث نجدها في سنة ١٩٦٤ بلغت ٩١% أي ان الفارق بين عدد الاناث وعدد الذكور فارق بسيط لا يوحي بتيار هجرة قوي في ذلك الوقت. الا ان اتجاه النسبة النوعية نحو الانخفاض يزداد وضوحا في سنة ١٩٧٤ ليصل الى ٦١% ان التوقيت الذي ازداد فيه انخفاض هذه النسبة يقع خلال الفترة الزمنية التي اعقبت اكتشاف النفط في البلاد وبداية استخدام عائداته في مختلف مشاريع التنمية التي اخذت تظهر في مناطق الساحل وخاصة في المدن الكبيرة التي اجتذبت اعداد كثير من سكان غدامس خاصة من فئاتها السكانية القادرة على العمل فانتقلت الى تلك المدن. ومن الطبيعي ان تمس هذه الحركة من الذكور أكثر من الاناث غير اننا نلاحظ بعد تلك الفترة ارتفاع في النسبة النوعية لسكان المدينة حيث ارتفعت الى ٩٠% في عام ١٩٨٤ ثم الى ٨٩% في عام ١٩٩٤ وهذا يعني ان حركة الانتعاش التي شهدتها المدينة خاصة بعد حركة التطور العمراني التي صاحب المدنية الجديدة بدأت تحد من تيار هجرة النزوح بل وبدأت تعمل على عودة بعض المهاجرين القدامى من سكان المدينة وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة النوع في عام ٢٠٠٤ الى ٩٥% .

(ب) التركيب العمري: يبين التركيب العمري للسكان معرفة عدد ونسبة كل مجموعه من مجموعات

السكان موزعه على شكل فئات السن، وتساعد دراسة التركيب العمري للسكان معرفة الملامح الأساسية للمجتمع من حيث كونه مجتمعا شابا ام مسنا كما يمكن تحديد الطاقات البشرية العاملة منه والقادرة على العمل (١٥) إضافة إلى انها تفيد مخططي المدن بتوفير مؤشرات مهمة للسكان. يمكن ان تساهم في تخطيط المشاريع الاقتصادية والخدمية في نفس الوقت لذا يحظى التركيب العمري للسكان بأهمية بالغة لدى الجغرافيين لانها تكشف عن طبيعة الهرم العمري للسكان وبالتالي تكشف عن نسبة السكان القادرين على العمل (الفئة المعيلة)

والسكان الغير قادرين على العمل (الفئة المعالة) الامر الذي يعطي معيار لتوفير الخدمات المجتمعية حسب حاجاتهم اذا ان عملية تحديد كم ونوع هذه الخدمات يتوقف بصورة كبيرة على بيانات هذا النوع من التركيب السكاني ويقسم السكان في مجتمع المدينة على ثلاثة فئات عمرية هي :

فئة صغار السن (اقل من سنة - ١٤ سنة)

فئة متوسط السن (١٥ سنة الى ٦٤ سنة)

فئة كبار السن (٦٥ سنة فاكثر)

تعد فئة صغار السن قاعدة الهرم السكاني في المدينة كما انها من اكثر فئات السكان تأثيرا لعاملي المواليد والوفيات .

بلغت نسبة هذه الفئة في مدينة غدامس ٤٥% من مجموع سكان المدينة خلال أمدده الواقعة بين تعداد سنة ١٩٧٤-١٩٨٤ ويظهر بوضوح من الجدول (٥) ارتفاع نسبة صغار السن كنتيجة لاستمرار ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات في حين نلاحظ ملامح انكماش سريع في فئات وسط الهرم وذلك نتيجة لتأثير الأحداث التاريخية التي مرت بها المدينة والتي أثرت تأثيرا سلبيا على فئات السكان التي عاصرت تلك الأحداث ،مثل الحرب الليبية الايطالية وبعض الإجراءات التعسفية التي اتخذتها سلطات الاستعمار الايطالي في المنطقة وكذلك أحداث الحرب العالمية الثانية واحتلال القوات الفرنسية لهذه المدينة حيث تشكل هذه الفئة ما نسبة ٣٥% الى ٣٠% خلال تعدادي ١٩٧٤-١٩٨٤ كما يظهر لنا استمرار الانكماش في فئات اعلى الهرم ويصوّر أوضح خلال تعداد ١٩٧٤ بلغت نسبة أفراد هذه الفئة ما بين ٢٠ الى ٢٥% من مجموع السكان خلال تعدادين ١٩٧٤-١٩٨٤ وتعد هذه الفئة انعكاسا لظروف الخصوبة والوفيات في المجتمع وذلك لان نسبتها تقل بتزايد صغار السن ومن النسب الواردة تتضح ان الفئة الأولى وهي فئة صغار السن ثابتة في التعدادين وتتميز بالارتفاع وهي صورة سكانية تنتمي في مجموعها الى نمط سكان العالم الثالث والتميز بارتفاع نسبة صغار السن وانخفاض نسبة الشيوخ

الجدول (٥) الفئات العمرية لسكان مدينة غدامس لتعدادي ١٩٧٤-١٩٨٤

فئات السن	١٩٧٤	١٩٨٤
١٤-٠	%٤٥	%٤٥
٦٤-١٥	%٣٥	%٣٠
٦٥ فاكثر	%٢٠	%٢٥

التعداد العام للسكان ١٩٧٤-١٩٨٤

(ج) التركيب الاقتصادي:

يحتل التركيب الاقتصادي للسكان تصنيفا مهما ضمن التراكيب السكانية لانه يوضح القطاعات الاقتصادية في المدينة وعدد العاملين فيها وانواع النشاطات التي تمارس في المدينة ،يلاحظ من الجدول (٦)اهمية قطاع الخدمات من حيث توفير فرص العمل للمواطنين .فقد بلغت نسبة المشتغلين بهذا القطاع حوالي ٥٦,٨ من مجموع القوى العاملة في المدينة واغلبهم (٤٩%) منهم يتبعون التعلم والخدمات الاجتماعية والصحية ،فيما شكلت نسبة العاملين في قطاع النقل والمواصلات والمنافع الاجتماعية ألعامة الذي يوظف حوالي ١٥% من مجموع قوة العمل المحلية ،اما القطاع الثالث في الأهمية من حيث توفير الفرص يتمثل بالإدارة العامة الذي تصل مساهمته الى حوالي ١١% ويأتي بعدة مباشرة قطاع الخدمات الزراعية بنسبة ٦,٨% . اما القطاعات الثلاثة الباقية فلا تتعدى مساهمتها مجتمعه ١٠,٦% من مجموع قوة العمل المحلية .ومن خلال دراسة التركيب

الاقتصادي لسكان مدينة غدامس يتضح ان نسبة الخدمات الاجتماعية والانشطة المجتمعية في منطقة الدراسة تلقى اهتماما مناسباً من قبل السكان ويظهر ذلك من خلال نسبة السكان العاملين فيها والبالغ نسبهم ٥٦,٨ % من مجموع السكان النشيطين اقتصادياً محلياً .

الجدول (٦) توزيع السكان النشيطين اقتصادياً في سن (٦ سنوات فأكثر) حسب

نوع النشاط الاقتصادي في مدينة غدامس لعام ٢٠٠٠

النسبة المئوية	المجموع	عدد المشتغلين		القطاع
		ذكور	إناث	
٦,٨	٦٣	٤٩	١٤	الخدمات الزراعية
١٤,٩	١٣٨	١٢١	١٧	النقل والمواصلات
٤,٣	٤٠	٣٤	٦	تجارة الجملة والتجزئة ◊
٢,٧	٢٥	-	٢٥	الصناعة والتدريب المهني
٣,٦	٣٣	٢٠	١٣	المالية والتأمين والخدمات
٣١,١	٢٨٨	١٣٠	١٥٨	التعليم والخدمات الاجتماعية
٢٢,٤	٢٠٧	٨٦	١٢١	الخدمات الصحية
٣,٠	٢٨	٢٧	١	الخدمات السياحية
٠,٣	٣	٣	-	خدمات أخرى
١٠,٩	١٠١	٧٨	٢٣	الإدارة العامة

- منصور محمد البابور " القاعدة الاقتصادية لمدينة غدامس " مجلة فاريونس العلمية السنة الثانية العدد

الاول ،بنغازي ،٢٠٠٠، ص ٣٢-٧

*يستثنى من ذلك الباعه المتجولون (تجارة الجملة والتجزئة التي تتم في الاسواق المفتوحة الباعه الغير

مرخص لهم

◊ ضمنت خدمات المطاعم والمقاهي الى قطاع تجارة الجملة والتجزئة .

د. التركيب الاجتماعي :

يمثل سكان واحة غدامس في حملتهم مجموعه من البرابرا المثلثين ولكنهم ليسوا من الطوارق فهم يختلفون عنهم في الاصل واللغة بل وفي اسلوب المعيشة فبينما يغلب على الطوارق اسلوب البداوه . وكان سكان غدامس زراع مستقرون والمحاصيل التي يزرعونها هي تقريبا نفس المحاصيل التي تزرع في الواحات الليبية الاخرى (١٦) : ويتكون سكان الواحه في ثلاثة مجموعات

اهل غدامس الاصليون وهو مكونون من قبيلتين كبيرتين تعيش كل منها في حي خاص بها وهما قبيلة بني

وليد وقبيلة وازيت

العطارة : وهم زنوج انحدر بعضهم من نسل الرقيق ونشا البعض الاخر من تزواج الغدامسين او العرب

بنساء زنجيات

اولاد الليل : وهم عرب وصلوا الى الواحه من سناون . ويتكلم سكان غدامس اكثر ومن لغة واحدة ،منهم يتكلمون اللغة العربية مع العرب ولغة البنجاق مع الطوارق ولغة الهاوز مع العبيد فضلا عن اللغة البربرية الخاصة بهم . وتتقسم غدامس اجتماعيا وعائليا الى محلتين لاحظ شكل رقم (١) هما بنو وليد وبنو وازيت (بن

زيد) وتنقسم كل محلة الى مجموعة من الشوارع والشارع في غدامس هو مجموعة من الناس انحدروا من اب واحد يسكنون بالقرب من بعضهم البعض اما محلة بني وليد والتي تقع شمال المدينة فتتقسم الى ثلاث شوارع هي شارع فازيغ ويميز هذا الشارع عدم التصاقه باي شارع اخر غير انه قريب من شارعي المحلة الاخرين من ولا يفصله عنهما سوى ساحة التونة الشهيرة وبهذا الشارع يقع جامع تندرين (جامع الخطية) ثم ياتي بعدة شارع درار من جهة ساحة التونة ويتصل جنوبا بشارع تصكوا وهو الشارع الثالث بالمحلة ويعتبر الدعامة الاقتصادية الاولى بالمدينة حيث يرتبط هذه الشارع بمدخل الى ساحة التونة من جهة الشمال وجنوبا يفتح على ساحة السوق والجامع العتيق ادم مساجد غدامس . اما محلة بنو ازيت فتتقسم الى ثلاث شوارع هي شارع تغرفره وجنوبية شارع تفرزين الذي يتصل كذلك بمساحة السوق وبه جامع يونس اما اخر الشوارع بهذه المحلة هو شارع جرسان وبه ساحة جرسان الشهيرة وجامع عمران وهناك شارع سابع بغدامس هو شارع اولاد الليل واغلب سكانه من سيناون وجاءوا الى غدامس من زمن بعيد وبنو عماره تخالف الهندسة المعمارية المعتادة.

اولا التركيب الداخلي للمدينة :

مقدمة :

عادة ما يدرس التركيب الداخلي للمدينة بغية التعرف على البنية الداخلية لها من قرب والتحقق عن مدى تأثير العديد من العوامل التي من شأنها رسم صورة التركيب الداخلي للمدينة وابعادة المكانية وعلى الرغم من كون التركيب الداخلي للمدينة هو عبارة عن نسيج بشري الا ان لا تخلو رسم معالم شخصيته من الجانب الطبيعي فعوامل الموقع والموضع وخصائصها تقف مبررا هاما في تركيبه المدينة من الداخل (١٧)

اولا: النمو الحضري والتوسع العمراني للمدينة :

تعد ظاهرة النمو السكاني والتحضر من معالم التغيير الاجتماعي التي تميز بها القرن العشرين في معظم دول العالم المتقدمة والنامية. تلك التغيرات اثرت بشكل رئيسي على كل فرد وكل مجتمع ولكن بطرق مختلفة (١٨)

واصبحت ظاهرة نمو المدن بتزايد نسبة سكان الحضر التي تفوق نسبة التزايد السكاني (١٩) وتشير التقديرات السكانية لعام (٢٠٢٥) في العالم الى ان اكثر من ٣,٣ البشر سيكونون من سكان المدن أي اكثر من ٦,٥ مليار نسمة اما في الجماهيرية الليبية تميزت حركة النمو الحضري المعاصر بارتفاع نسبة الحضر فبعد ان كانت ٢٠% عام ١٩٥٤ ارتفعت عام ١٩٦٤ الى ٣٠% والى ٥٢% عام ١٩٧٤ والى ٥٧% عام ١٩٨٤ والى ٦٠% عام ١٩٩٤ والى ٦٢% عام ٢٠٠٤ وهي في ارتفاع مستمر في ظاهرة التحضر والنمو الحضري في الجماهيرية بشكل عام ومدينة غدامس بشكل خاص مما يحقق تكاملها في بداية القرن الحادي والعشرين انظر الجدول (٧) يوضح النمو السكاني لمدينة غدامس ويظهر من خلال الجدول (٧) ان مجموع السكان الحضر في نمو متسارع خلال أسنه (١٩٦٤-١٩٨٤) (حيث بلغ ٣٥,٧%) و(٧٤,٦%) على التوالي بسبب الانتعاش الاقتصادي التي شهدتها البلاد بعد اكتشاف النفط وهو ما يتفق مع ما حققته المدينة من تطور اقتصادي واجتماعي سريع خلال تلك الفترة التي شهدتها المدينة خلالها تطور عمرانها هائلا تمثل في توسيع الخدمات الإدارية عندما أصبحت المدينة مركزا للبلدية وتمكنت من استقبال اعداد من المهاجرين الوافدين من بعض سكانها والعائدين اليها بعد نزوحهم عنها في فترات سابقة

الا ان هذا المعدل انخفض عام ١٩٩٤ الى ٦٧,٤% بسبب تراجع دور المدينة الاداري من مركز للبلدية الى مركز للفرع البلدي الشبي الذي بدا ينعكس تأثيره على نمو السكان فيها ،وقد ظهر ان عدد سكان المدينة

وصل ٩٨٨٦ نسمة عام ٢٠٠٤ بلغت نسبتهم ٦٦,٦ من مجموع سكان الحضر من اقليم سكان غريان الغربي
ويمعدل سنوي (١,٤%)

الجدول (٧)

نمو سكان مدينة غدامس للمدة ١٩٥٤-٢٠٠٤

السنة	عدد سكان الحضر	نسبة سكان الحضر	معدل النمو السنوي
١٩٥٤	٢٢٧١	٤٠,٥	-
١٩٦٤	٢٦١٠	٣٥,٧٠	١,٣
١٩٧٤	٣٧٢٥	٥٠,٢	٣,٢
١٩٨٤	٦٦٦٦	٧٤,٦	٤
١٩٩٤	٧٧٤٧	٦٧,٤	٣,٥
٢٠٠٤	٩٨٨٦	٦٦,٦	٤,١

الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان للاعوام ١٩٥٤، ١٩٦٤، ١٩٧٤، ١٩٨٤.

السجل المدني لفرع المدني غدامس، بيانات غير منشوره لعام ١٩٩٤، ٢٠٠٤

ويتضح من الجدول (٨) الزيادة الطبيعية والهجرة ومعدل النمو في مدينة غدامس، ففي عام ١٩٩٤ أصبح صافي الهجرة سالبا الى مدينة غدامس بسبب تراجع دور منطقة الدراسة الإداري من مركز للبلدية الى مركز للفرع البلدي غدامس الأمر الذي ينعكس على الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية اذ كان نسبة عدد المهاجرين الى مدينة غدامس ٣٤,٦ بالآلاف وكان اغلبهم من مدينة فزان بينما بلغ نسبة عدد النازحين (٤١,٦) بالآلاف إما في عام ٢٠٠٤ أصبح صافي الهجرة موجبا اذ وصل عدد النازحين بنسبة ١٣,٨ بالآلاف اغلبهم من تونس والجزائر والعراق ومصر وبسبب استقرار الوضع الأمني في حين شكلت الهجرة الداخلية نسبة ٢٠ بالآلاف اغلبهم من طرابلس وبنغازي في الشمال ومن او باري وسبها وغات في الجنوب معظمهم من الزوج حيث ان جل الهجرة الوافده الى غدامس هي بالواقع هجرة عكسية او هجرة عودة أي ان مجموعة كبيرة من المهاجرين الذي سبق لهم مغادرة المدينة يعودون اليها بسبب تأثير الارتباطات العشائرية والعائلية في اتجاهات هذه الحركة وبذلك فان صافي الهجرة شكلت نسبة ٦,٢ بالآلاف من النمو السكاني للسكان الحضري في مدينة غدامس

الجدول (٨)

صافي الزيادة الطبيعية والهجرة ومعدلات المواليد لمدينة غدامس

للمدة ١٩٩٤-٢٠٠٤ بالآلاف

معدل النمو	٢٠٠٤						عام ١٩٩٤					
	الهجرة			الزيادة الطبيعية			الهجرة			الزيادة الطبيعية		
	صافي الهجرة	خارجية	داخلية	صافي الزيادة	وفيات	مواليد	صافي الهجرة	خارجية	داخلية	صافي الزيادة	وفيات	مواليد
٢٣	٧٦,٢	١٣,٨	٢٠	٢٦,٥	١٠,٥	٣٧	-٧	٤١,٦	٣٤,٦	٢٦	١٠	٣٦

رئاسة صحة غدامس، قسم الولادات والوفيات، بيانات غير منشورة لعام ١٩٩٤-٢٠٠٤ جوازات غدامس،

بيانات غير منشورة لعام ١٩٩٤، ٢٠٠٤ دائرة هجرة غدامس، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٠٤، ١٩٩٤ السجل

المدني للفرع البلدي غدامس، بيانات غير منشورة لعام ٢٠٠٤

ثانيا :استعمالات الأرض الحضرية في مدينة غدامس:

يحثل نمط استعمال الأرض في أي مدينة نتاجا للتطور التاريخي التي مرت به المدينة في فترة طويلة واستعمال الأرض في أي مدينة اكبر من مجرد صورة لحاجات السكان فهو انعكاس منطقي لاهمية الوظائف التي تمارسها المدينة لذلك فان أنماط استعمال الأرض في مدينة تختلف عن الصور التي يمكن اقتراحها لمدينة يجري تخطيطها لتنظيم عددا مماثلا من السكان (٢٠) . ويلاحظ ان المدن التي تنمو ببط تكون أكثر استجابة لمتطلبات التجديد من المدن التي تنمو فجاة بمعدلات سريعة ،فيأخذ استعمال الأرض فيها نمطا عشوائيا مسرعا (٢١) . وأكادوا الجغرافيون بدراساتهم للمدن على أنماط استعمالات الأرض الذي هو جزء من ارض مدينة ويشغل إحدى الوظائف الأساسية Base Function واما ان المدن تأخذ إشكالا لهندسة المكان من اجل تنظيم استعمال الموقع وإحداث اكبر قدر من التفاعل فهي تقوم بوظائف مختلفة تلبى متطلبات سكانها وسكان المناطق المجاورة او ظهيرها inter Land (٢٢).

كما ان أنماط استعمال الأرض في المدن حسب ما يرى Harad land Barth olome (٢٣) مقسمة بين الأراضي المستخدمة والمتطورة Developed والأراضي الخالية vacant فالأراضي المتطورة هي التي تأخذ صفة مدينة سواء استخدمت استخداما خاصا او عاما ،اما الأراضي الخالية فهي التي لا تشغلها استخدام مدني وانما تشغل في المستقبل ومن اجل دراسة استعمالات الارض في غدامس ثم الاعتماد على خريطة التصميم الاساسي ويشمل انماط الاستعمال الارض في منطقة الدراسة على استعمالات سكنية ،تجارية صناعية ،طرق النقل والمواصلات العامه (التعليمية ،الصحية ،الدينية ،السياحية ،الإدارة البنى التحتية انظر خريطة (٣) الجدول (٩)

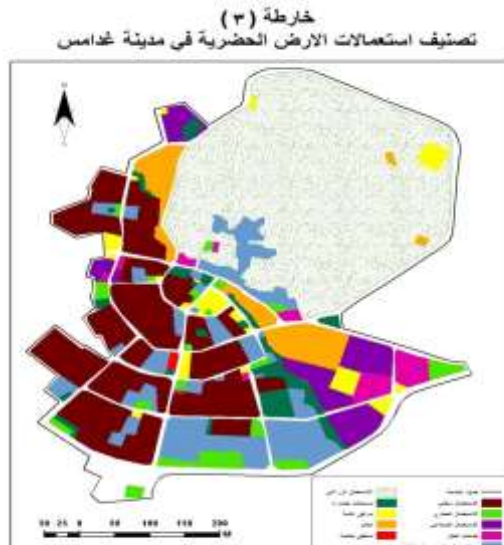
٤-١ استعمالات الارض في مدينة غدامس Residential and uses

ان التغيرات الكثيرة في وظائف المدن اللبنيية والتي حدثت ابتداء من اوائل الستينات وتعززت في الثمانيات والتسعينيات ادت الى تغيرات كبيرة في شكل المدينة وتقدم غدامس جميع الوظائف لسكان لكن بدرجات متفاوتة بين النطاقات المورفولوجية (قديم - حديث)تاخذ هذه الوظائف حيزها المكاني على شكل استعمالات تنقسم الارض المعموره من المدينة مع وجود تداخل في الاستعمالات في اجزاء المدينة المختلفة هذا مع العلم ان المدينة تنقسم مورفولوجيا الى ما يأتي :

الجزء القديم من المدينة الذي يمتاز بطابحة المعماري المتميز وتاريخه الطويل .

مركز المدينة ويمتاز بالمباني الإدارية والتجارية والتي تقع حول تقاطع الطرق الرئيسية في المدينة

وفيما يلي أنواع استعمالات الأرض داخل المدينة



٤-٢ استعمالات الارض السكنية: Residential and uses

تعد الوظيفة السكنية من الوظائف الأساسية التي تشترك مع الاستعمالات الحضرية الأخرى في السيطرة على مساحة الحيز الحضري ويمثل هذا الاستعمال أكبر حيز من مساحة المنطقة المعمورة في منطقة الدراسة. إذ بلغت مساحة استعمالات الارض في غدامس والتي حسبت من قبل المجلس البلدي في غدامس ٣٩٥٣٠ هكتارا (٣٩,٥٣٠) كم^٢ وبلغت مساحة الاستعمال السكني منها (١٣٩٢٠) هكتارا (١٣,٩٢٠) كم^٢ بنسبة ٣٥,٢٠% من مجموع استعمالات الارض الجدول (٩) خريطة (٣)

تميزت مساحة الوحدات السكنية بصغر حجمها إذ لا تتجاوز عن ٢١٠٠ م^٢ أما نظام الشوارع فإنها على شكل أزقة ضيقة وملتوية إذ تسود فيها النظام العضوي المتداخل، ومواد البناء المستخدمة (الطين، الأجر، والقوالب المصنعة من الحجر الأبيض براكه الحديد) علما أن اختلاف مادة البناء يعود إلى اختلاف نوع المسكن وعلى مدى توفر مادة البناء ورخصها. أما نوع المسكن يتأثر بالعوامل الاجتماعية كالعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة بالإضافة إلى الظروف الطبيعية والمناخية والظروف المادية للسكان ولهذا فإن المساكن في مدينة غدامس تختلف في تطورها الخارجي وطرزها المعماري (منزل مفتوح، حوش، شقة، فيلا).

ومن الأمور الضرورية والمهم أن تحتوي المساكن على مساحات خضراء ولو بسيطة لأن هذه المساحات الخضراء (الحديقة) تساهم في خلق الجو الصحي بالمسكن وتقلل من تلوث الجو وظهر خلال السبعينات من القرن الماضي تغيرات في الوظيفة السكنية شملت في تخصيص جزء من مساحه المسكن لممارسة بعض الاعمال التجارية كفتح محلات تجارية لبيع المواد الغذائية. أما طراز البناء. فالبناء يجمع بين الوحدة السكنية الشرقية والغربية إذ مزجنا بين الأصالة العمرانية بالنمط العربي (حوش، شقة، بناء جاهر).

الجدول (٩) استعمالات الارض في مدينة غدامس لعام ٢٠٠٧ (هكتار)

نوع الاستعمال	المساحة	النسبة المئوية
السكني	١٣٩,٢٠	٣٥,٢٠
التجاري	٢١,٥٠	٥,٤٠
الصناعي	٣٧,٣٠	٩,٤٠
النقل	٩٢,٢٠	٢٣,٣
الخدمات العامة الصحية- التعليمية-ادارية - دينية	٨٧,٣	٢٢,٤
الرياضيه الترفيهيه	٠٩,٥	٢,٤
خدمات زراعية	١,٩٠	٠,٥
منافع عامه	٥,٤٠	١,٤٠

الدليل الاقتصادي، اللجنة الشعبية طرابلس ٢٠٠٧ ص ٧٤٦

السجل المدني للفرع البلدي غدامس بيانات غير منشوره

٤-٣ استعمالات الارض الحضرية التجارية : commerical land use

مدينة غدامس مدينة حدودية وهي حلقة الوصل للقوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب حيث أن البضائع التي تأتي من أوروبا إلى مؤاني طرابلس تونس وتتوجه جنوبا إلى غات وتيميكوتو وخدامس وبالعكس

ويتولى الغدامسي هذه الرحلات الشاقة عبر الصحراء لان الصحراء بالنسبة للغدامسي كالبهار بالنسبة للفنيين (٢٤) وقد تطورت انماط استعمال الارض مع تطور المدينة كمركز حضري مؤثر باعتبار نمط تلاقي ثلاثة اقطار عربية من الممكن ان تنمي قطاعا اساسيا قويا يعتمد على نقل البضائع والتبادل التجاري بين هذه الاقطار العربية الثلاثة وتقديم الخدمات للسياح والمسافرين وغير ذلك من اشكال العلاقات التجارية المكانية التي يوفرها موقعها الفريد . حيث بلغت مساحة الاستعمال التجاري لعام ٢٠٠٧ ٢١,٥٠ هكتارا من مجموع مساحة المدينة البالغة ٢٩٥,٣٠ هكتارا في حين وصلت نسبة الاستعمال التجاري الى ٤٠ ، ٥ ويمكن تقسيم المناطق التجارية الى ثلاث مناطق هي :

منطقة الاعمال التجارية المركزية C.B.C

تحتل هذه المنطقة قلب المدينة التجاري وتمثل بالمدينة الحديثة حيث يمكن ملاحظة المباني التجارية التي تقع حول تقاطع الطرق الرئيسية في المدينة لاحظ خريطة (٣) وتمثل هذه المنطقة بتجارة الجملة والمفرد للمحلات الغذائية والمنزلية والاجهزة الكهربائية والكماليات وعيادات الاطباء والمصارف ، وتمتاز المنطقة التجارية المركزية بكثافة المرور فيها وكثافة حركة السكان اليومية .

المنطقة الثانية: المنطقة التجارية الثانوية التي تتمثل في الجزء القديم من المدينة حيث توجد الجمعيات الاستهلاكية والأسواق الشعبية المفتوحة

الشوارع التجارية الواقعة في الأطراف الخارجية للمنطقة المركزية والتي تمثلت بمنطقة الباعة المتجولين التي تساهم في تغطية حاجات السكان وكلها لا تساهم بصورة مستمرة

٤-٤ استعمالات الأرض لإغراض النقل Transportation Lan use

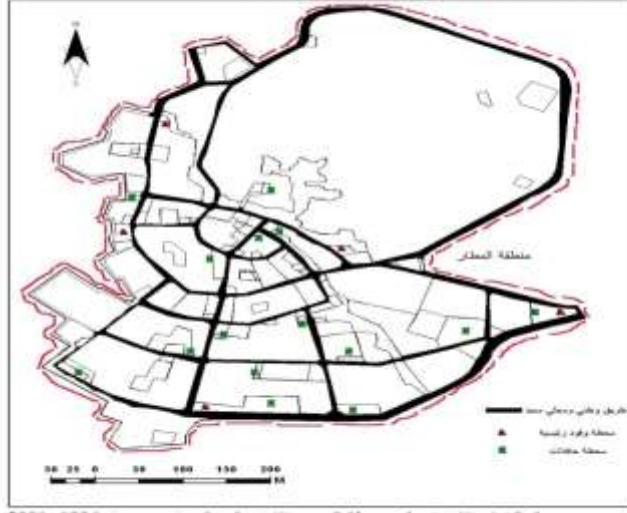
تعد الطرق شريان الحياة للمدن ويجب ان تؤخذ بعين الاعتبار عند تخطيط المدن كما انها تحتل حيزا مكانيا لذا نجد ان معظم مشاكل المدن ناتجة عن سوء تخطيط شركات الطرق ووسائل توزيعها (٢٥) تحتل استعمالات الارض لإغراض النقل مساحة ٩٢,٢ هكتار أي ما يعادل ٢٣,٣٠ % من مجموع مساحة المدينة وتعتمد شبكة الطرق في غدامس على طريقتين مجتمعين يربط احدهما بين المدينة القديمة والجديدة ، اما الطريق الثاني يربط بين المدينة وقرية تونين ومناطق أخرى لاحظ خريطة (٤) اما الشوارع فتتمثل بانفاق طويلة ومسقوفة وملتوية تؤدي الى ازقة ضيقة بشوارع تغرقه شارع تصك فزعه ، وبنني دارا وجرسان ، وتو فزين ، وبنني مازيغ

وتحتل الشوارع (٩٠) هكتارا أي ما يعادل (٩٧,٦%) من مجموع استعمال الأرض لإغراض النقل اما بقية المساحة من استعمالات الأرض للإغراض النقل متمثلة بالكراجات (المرائب) ومواقف السيارات ومحطات تعبئة الوقود والتي تمثل مساحة ٢ هكتار أي نسبة ٢,١% من مجموع مساحة استعمالات الأرض لإغراض النقل وهي مساحة قليلة اذ تعاني المدينة بشكل عام ومنطقتها المركزية بشكل خاص من نقص في التي تخدم المناطق باركات السيارات ومرائب النقل لهذا نجد ان وقوف السيارات على جوانب الشوارع مما يؤكد الازدحام المروري . كما تنوعت شبكة الشوارع والطرق في المدينة على أساس الشوارع السكنية التي تخدم الإحياء السكنية ويتراوح معدل عرضها بين (٤-٦) امتار وشوارع تجارية التي تخدم المنطقة التجارية المركزية والمراكز التجارية الثانوية الأخرى ويبلغ عرض البعض منها (١٥) م كما توجد شوارع خدمية تخدم الدوائر الحكومية والمدنية وبقية استعمالات الأرض الأخرى وتعاني شوارع المدينة من التخسفات والتشققات كونها قديمة الاكساء مع عدم وجود

صيانة مستمرة منجزه لها مع العلم ان الطرق الترابية غير معبدة تشكل نسبة كبيرة من اجمالي الطرق يقدر بحدود ٢٥% كما يوجد في مدينة غدامس مطارين هما :

- مطار غدامس القديم ويعتبر من المطارات القديمة .
- مطار غدامس الحديث وهو معد لاستقبال الطائرات الهابطة .

التوزيع الجغرافي لشبكة الطرق والشوارع في مدينة غدامس لعام 2007



مصدر : من عمل الباحثه بالاعتماد على خريطة التصميم الامان لمدينة غدامس من عام 1994-2001.

٤-٥ استعمال الأرض الصناعية Industrial and use

يعد الاستعمال الصناعي من العوامل التي تستقطب السكان نحو المدينة مما يؤدي الى نموها العمراني ومن ثم اتساع رقعتها المساحية .بلغت مساحة الاستعمال الصناعي في مدينة غدامس ٣٧,٣٠ هكتار أي ما يعادل ٩,٤٠% من مجموع مساحة المدينة وهي نسبة قليلة اذا ما قورنت ببعض المدن الليبية اذ يشكل هذا الاستعمال ١٤,٢% من مساحة مدينة طرابلس و ١١,٤% من مجموع مساحة مدينة نالوت الليبية (٢٥)

تتمثل الاستعمالات الأرض الصناعية في مدينة غدامس بورش تصليح السيارات ومعامل الكاشي المواد الإنشائية لاحظ خريطة (٣)

وتتركز هذه الاستعمالات في المنطقة الشمالية الغربية عن المدينة عن طريق غدامس - نالوت في حين تتركز صناعة الألعاب والهدايا والآلات الموسيقية والحلويات والمرطبات والحيز والمعجنات وحدد المخطط الأساسي لمدينة غدامس مساحة الاستعمال الصناعي في أطراف المدينة وعليه نجد ان معظم الصناعات القريبة من مركز المدينة هي صناعات استهلاكية والتي تسهم بشكل بسيط في تطور اقتصاد المدينة .

٥-١ استعمالات الأرض الخدمات العامة Public utilities and uses

تمثل الخدمات العامة إحدى الأنشطة الخدمة التي تؤثر في التركيب الداخلي للمدينة ،كما ان اتساع المساحة العمرانية التي تشغلها الاستعمالات الخدمية من ابرز الخصائص في تحديد بنية النسيج العمراني للمدينة .

تتمثل استعمالات الأرض الخدمة في مدينة غدامس بخدمات التعليم والصحة والادارية والدينية اذا بلغت مساحتها ٧٨,٣ هكتار ا يعادل ٢٢,٤% من مجموع مساحة المدينة هذه الاستعمالات هي :

تحتل استعمالات الأرض لإغراض التعليم مركز الصدارة اذا بلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة غدامس (٣٤) مدرسة بمساحة (٢٥) هكتار في حين بلغ عدد المدارس الثانوية بمساحة (٢٥) مدرسة بمساحة (٣٥) هكتار في حين بلغت ١١٦ هكتار مساحة معهد متوسطة واخرى عالي لتخرج الكوادر المهنية

اما استعمالات الارض الصحية لهذا الاستعمال من اهمية كبيرة للسكان اذا يمثل الجانب الصحي اولوية على اعتبار يحقق السلامة للفرد والبيئة وبالتالي ينعكس على كفاءة ونشاط الإنسان ،ولهذا لابد ان يظهر تخطيط استعمالات الأرض للخدمات الصحية بالمدينة بشكل يلائم حاجاتها والتعرف على وظائف الخدمات الصحية التي تقدمها كل مؤسسة صحية ،اذ توجد في المدينة (٢)مستشفيات و(٥)مراكز صحية ومبنى دائرة الصحة اما عدد الاطباء فقد بلغ (٢٥)طبيباً بينهم (٨)اطباء من المغتربين (مصريين -عراقيين - هنود)ويبلغ عدد الصيادلة (٣٠)صيدي ، اما عدد ذوي المهن الصحية فقد بلغ عددهم (٢٤٠)ممرض وممرضة وعامل خدمات اما ذوي المهن الصحية بلغ ٢٤ موظفاً صحياً

خدمات الادارية :تحتل مدينة غدامس (الجزء الجديد)المركز الاداري اذ تتمركز فيه الدوائر الحكومية في منطقته المركزية وفي المناطق المحيطة بها والتي تقع حول تقاطع الطرق الرئيسية في المدينة

الخدمات الدينية: ان الدين عاملاً أساسياً في نشأة وتطور الكثير من المدن كما انها تروح عن النفس وتعطيها الاطمئنان ،بلغ عدد المساجد في منطقة الدراسة (٥٤)مسجد منها (٢٨)مسجد في قطاع المدينة القديمة و(٢٧)مسجد في احياء المدينة الجديدة حيث يشغل هذا الاستعمال ٢٣,٧ هكتارا أي ما يعادل ٥,٩٠% من مجموع مساحة المدينة ومن ابرز هذه المساجد التي تؤكد على الالتزام بالإسلام:

الجامع العتيق: اسس سنة ٤٥ هـ وهو يتوسط محلات بني وليد وبنو وازيت وله باب على السوق لا يفتح الا في الاعياد وايام الجمعة وبه جزء متخصص لاغتسال النساء وصلاتهم وقد تعرض لغاره جوية فرنسية سنة ١٩٤٢م

جامع يونس: مساحته اصغر من الجامع العتيق ويقابله ساحة السوق ويقال انه عندما حدث خلاف بين بني وليد وبنو وازيت وبابة الرئيسي يفتح على الشارع تتغزين يختلف عن العتيق في ان سقفه مبنى من الاحجار الجيرية يعكس الجامع العتيق المبنى سقفه من السنور وقد اسس في القرن الثامن الهجري

جامع تندرين: ويقال له ايضا جامع الخطية ويقع في شارع مازيع وهناك ايضا جامع عمران الفقيه ويقع بشارع حرسان بجوار ساحة حرسان بالاضافة الى مجموعة اخرى من المساجد نذكر منها جامع اولاد الليل وجامع الظهري وجامع عقبة

٦-١ استعمالات الارض الخضراء والمفتوحة Green Area And open land uses:

اكتسبت استعمالات الارض الخضراء والترفيهية صفة اقتصادية واجتماعية على درجة من الأهمية بالنسبة لكثير من الأقطار اذ ازداد الاهتمام في الازمنة الأخيرة بالترفيه والحفاظ على الطبيعة والمناطق الجميلة وتحسين نوعية البيئة وحمايتها من التلوث واستعمالات الارض الخضراء تتمثل بالحدائق والملاعب الرياضية ومقاهي الانترنت وغيرها في منطقة الدراسة السياحية اذ تشكل هذه الاستعمالات ١٩,٥ هكتارا أي ما يعادل ٢,٤ من مجموع مساحة المدينة حيث بلغت عدد المنتزهات (٤)منتزه (٢)ملاعب رياضية .

المقترحات:

١. موقعها الصحراوي القاسي جدا املى عليها عدة اعتبارات لتكون حلقة وصل بين شعوب البحر المتوسط وقلب القارة الافريقية اضافة الى اعتبارها احدى البوابات الرئيسية للصحراء الكبرى ، لذا فان الاهتمام باجراء العديد من الدراسات المتخصصة حوالها امر بالغ الاهمية .

٢. تنفيذ ومتابعة نشاطات السكان في العديد من جهات المدينة وبالخصوص الاحياء السكنية الجديدة ونمو وتطوير البعض منها (التعليمي الصحي) في الاحياء السكنية القديمة .

٣. ضرورة اعتماد مخطط اساسي جيد وحديث للمدينة في تخطيط توزيع أي استعمال من استعمالات الارض بين احياء المدينة المختلفة بشكل يساهم في تلبية متطلبات السكان الحالية والمستقبلية .

الهوامش

- البرغوثي ، عبد اللطيف محمود ، التاريخ الليبي القديم ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار صادر للنشر ١٩٧١ ، ص ٣٦١
- فلاح ، عبد اللطيف ، غدامس تاريخ وحضارة ، المؤتمر العلمي حول المدن القديمة في ليبيا ، طرابلس ، ١٩٨٨ ، ص ٢١
- Gen Doment siciliani /pae saggi libci .GHADAMIS.1975.P35-P55
- يوشع ، بشير قاسم ، غدامس ملامح وصوره ، الطبعة الثانية ، الناشر الشخصي ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢
- العفيفي ، عبد الحكيم ، موسوعة ١٠٠٠ مدينة اسلامية ، ١٩٨٥ ، ص ٢١٠
- يوشع ، بشير قاسم ، غدامس ملامح وصوره ، مصدر سابق ، ص ٢٤
- شرف ، عبد العزيز طريح ، جغرافية ليبيا ، مركز الاسكندرية للكتاب . الطبعة الثانية . ١٩٩٤ ، ص ٢٠٥
- يوشع ، بشير قاسم ، غدامس ملامح وصوره ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار لبنان للنشر ١٩٧٣ ، ص ١٢٠
- الهرام ، فتحي التضاريس الجماهيرية ، دراسة جغرافية ، ترجمة الهادي ابو لقمة سعد القريري ، الطبعة الاولى ، سرت الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ١١٩
- ابو لقمة الهادي ، البيئة الطبيعية والتطور التاريخي ، كتاب غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية ترجمة منصور محمد الباور ، الطبعة الثانية ، بنغازي ، منشورات جامعة فاريونس ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠-٢٥
- الشلش علي حسين واخرون ، جغرافية الاقاليم المناخية ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٣٧
- الغدامسي ، احمد محمد مصطفى وعز الدين ، تاريخ غدامس القديم والحديث ، الطبعة الاولى القاهرة ١٩٧٥ ص ١٦-١٧
- السعدي ، عباس فاضل ، دراسات في جغرافية السكان ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨١ ، ص ٢١٢
- ابو عباته ، فتحي ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥ .
- الخفاف ، عبد علي ، سكان محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، غير منشوره ١٩٧٤ ، ص ٢٦٦
- احمد ، علي البشير ، الصناعة في ليبيا ، طرابلس ، ٢٠٠٨ ، ص ٦
- Richard V.C And David , R , -Why cities change Arand and Vnwin Australia , 1,82 .P35-P36.
- Lowry . J . H . city Growth , Edward , Arnoid , London , 1979 , P2
- مركز الامم المتحدة للمستوطنات البشرية ، المؤتمر الثاني شباط ١٩٩٩ ، ص ٢ .
- اسماعيل احمد علي ، دراسات في جغرافية المدن ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦٨
- الخياط ، د حسن ، التركيب الوطني لمدينة طرابلس الكبرى بالجمهورية العربية الليبية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد العاشر ، حزيران ، بغداد ، ص ٣١
- اسماعيل ، احمد علي ، دراسات في جغرافية المدن ، مصدر سابق ، ص ٣٠٤
- Rate life , J : An Introduction to town and country , plaining London , 1975 , P4
- الراوي ، عبد الناصر صبري شاهرة ، نحو رفع الطغاة والوظيفية للنقل الحضري في مدينة الرمادي ، مجلة جامعة الانبار ، العدد الاول ص ٧٠
- الشركس ، محمد ، غدامس وغات توأما (الصحراء) المؤتمر العلمي حول الواحات الليبية ١٩٩١/١/٥
- الخياط حسن ، المصدر السابق . ص ٤٤ .